نُخْبَةُ الإعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ سلسلة حلقات برنامج

صناعة الإرهاب

الحلقة [3] الثالثة

بعنوان

"تابع المبادئ العامة للأمن"

للأخ المجاهد

أبي عبيدة عبدالله العدم

حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام



شوال 1431هـ- 2010/9م

لا تُقيّم الشخص إلا بما عنده من معلومات, بقـدر ما عنـدك من معلومـات تُقيّمك المخـابرات, فكلّما كـان عنـدك معلومـات أقل يكـون خطـرك على الجماعة وعلى العمل أقـل, وكلّما كـان عنـدك معلومـات أكـثر كلّما كـان خطرك على نفسك وعلى الجماعة أكـبر. في السـعودية في بلاد الحـرمين سبعين أخ أسروا بسبب أخ كان عنده فضول, هذا الفضـول القاتـل, عنـده فضول, يحب أن يعرف أعمال الإخوة, وهو كان يعمل في الإعلام, فتـدخّل في كثـير من الأمـور, فعنـدما أسر هـذا جـاء معه بكم؟ تقريبًا سـبعين أخ أسروا بسـبب أسر أخ واحـد! وهو أخ كـان عمله مقتصرًا على عمل معيّن, فلو أن هذا الأخ اقتصر عمله على ما هو مهتمّ به ويعمل به فقط, أنا أعمل في الإعلام فـأعرف دائـرة الإعلام, الـدائرة الـتي يعمل بها فقط هي الـتي يعرفها, هي الـتي تعمل معي, فأنا لا أضـرّ في حالـة أسـري إلا المجموعة التي أعمل ضـمنها, أمّا إذا كـان عنـدك حبّ الفضـول وتريد أن تعـرف كل شيء كل صغيرة وكبيرة, بهذه الطريقة تُشكّل مشـكلة كبـيرة على العمل في حالة أسرك. والكثير من العمليـات تفشل بسـبب أن عنـدك معلومـات مسبقة عن هذه العمليات, فالأفضل هو أن يكون عند الأخ المعلومات التي تهمه, وأيضـًا لا يجتهد أحد ويعطيه معلومــات لا تخصّــه, أخ يعمل مثلاً في الجهـاز الأمـني ما يـذهب عند الرجل الـذي يعمل مثلاً في العمل الإعلامي ويقول له ويعطيه معلومات زائـدة عن حاجتـه, المعلومة فقط للمعـني بها وإلا تكون أنت ضررًا على إخوانك, والمخابرات دائمًا تبحث عن المعلومات التي عندك فلا يهمّها شخصك أنت من أنت, لا يهمّها أنت من تكـون؟ ليس عندها مشكلة, ولكن عندها مشكلة فيما عندك من معلومات, فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها سواء بحفظها, مثلاً لو كانت هـذه المعلومة أصلاً ربما تكـون أسـلحة ربّما تكـون سـيديّات ربما تكـون وثـائق ربما تكون جوازات سفر ربما تكون أموال, فأنت تقـوم بعملية حفظها, (أو عنصر اتصــال معــني بتوصــيلها أو مُكلّف تعينه على أداء مهمّته) عنصر الاتّصال هو واحد يمثل رابطة بينك وبين ناس آخرين هو الذي يقـوم بعملية مـاذا؟ أنت تُعطيه المعلومة حتّى يسـتطيع أن يرتبط لك مع نـاس آخـرين بحيث يؤدّي العمل أو المهمة التي هو مُكلّف بها.

(وهكذا يجب أن تُوضع المعلومة في مكانها السليم).
المعلومة تُوضع في مكانها السـليم وإلا تكــون ضــررًا وخطرًا على العمل وعلى المجموعة التي تعمل معها.
(ولقد عاينت بنفسي كثيرًا من المسؤولين وقعوا في خطأ كبير لأنّهم دأبـوا على إعطاء معلومات لإخوة كثير من المعلومات التي لا تعـنيهم في شـيء تحت دعوى تربيّتهم على تحمّل المسؤولية).
هنا خطأ يقع فيه الإخــوة, أنّك تريد أن تجعل الأخ يثق في نفســه, تعلمه تربّيه على تحمّل المسـؤولية فـأنت من هـذا البـاب تقع في خطأ عظيم ما هو؟ أنّك تعطيه معلومات كثيرة, بإعطائك المعلومـات هـذه له تُشـعره أنّه أصبح له ثقة بنفسه وأنّك أصبحت تعتمد عليه وأنّه محط الثقة, بهذه الحجّة أنت قد تضطر تُعطيه معلومات ولكن هـذا خطـأ, هـذا من الأمـور الخاطئة الـتي يقع فيها الإخـوة. نحن لا شـكّ نريد أن يكـون الأخ عنـده ثقة بنفسه ويتحمّل مسـؤولية ويقـوم بـالواجب ويضـطلع بتحمل الأمانة هـذه, ولكن لا

يكون على حساب العمل وحساب إخوانك الآخرين, ما يكـون على حسـاب العمل وعلى حساب الجماعة التي تعمل معها وعلى حساب إخوان آخـرين ربمّا المعلومات الـتي معك تُـؤدّي إلى أسـرهم؛ حتّى في العمل الخـارجي الإنسان دائمًا يضيّق الدائرة حوله, الدائرة الـتي تعمل فيها أنت يجب دائمًا أن تكون ضيّقة. الشيخ أبو زبيدة -فكّ الله أسره - كان دائمًا عنــدما يُرسل الإخـوة للعمل في الخـارج -عنـدما أتكلّم عن الخـارج يعـني الخـارج نطـاق باكستان وأفغانستان- كان يُرسلهم ويوصيهم بتضـييق الـدائرة, يعـني أقـلّ عدد من الناس هو الذي يجب أن يعرفك ويعرف عملـك, أقـلّ عـدد ممكن من الناس ترتبط معهم, كلّما اتّسعت الدائرة حولك -فالدائرة مقصدي في ذلك هو زيادة عدد الأفراد الذين تتعامل معهم بسبب أو بغير سـبب- بحيث يقتصر العمل دائمًا على الأفراد الـذين تتعامل معهم في هـذا العمل الـذي تقوم به, أمّا أن تزيد عدد الأفراد الـذين تتعامل معهم بحيث يعرفك الجميع ويعـرف منزلك ويعـرف أعمالك ويعـرف تحرّكاتك فهـذا شـيء في العمل السرّي الخاص يجب أن تبتعد عنه بل تتركه, الواجب في حقّك أن لا يكـون عندك أبدًا مثل هذا التعامل, اتّساع الدائرة معـنى ذلك هو هلاكٌ لك, معـنى ذلك معرفة أكـبر عـدد ممكن من النـاس لك, معـنى ذلك أنـه لو أُسر أحد حتّى لو كان من الدائرة البعيدة جدًّا منك والـتي هي ليس الـدائرة الضـيّقة حولك إذا أُسر هذا الأخ فإنه سوف يأتي بك أو يُبلّغ عنه. فيجب عليك دائمًـا أن تحرص على أن تضـيّق الـدائرة حولك لا تزيـدها اتسـاعًا, والعمل الـذي يسـتطيع غـيرك أن يقـوم به خاصة إذا كنت أنت أمـيرًا ومسـؤولاً ومنسّـقًا للعمل, العمل الذي يستطيع أن يقوم به نائبك أو أي عنصر آخر من الأفراد الذين يعملـون معك وأنت لا تظهر بالصـورة فيكـون هـذا جيدًا, أنت كـأمير كمسؤول لا تتدخل ولا تقيم علاقات إلا في دائرة ضيّقة جدًّا بحيث لا يكـون لك شأن إلا في الأمور العظيمة والأمور الـتي تحتـاج إلى أمر ونهي, تحتـاج إلى خــبرة وتجربة في الحكم عليها, فهنا أنت تتــدخّل, أمّا الأمــور الــتي يستطيع غيرك من أفراد مجموعتك أن يقوم بها فتتركها لهم.

كلّما ضـيّقت الـدائرة حولك كلّما قـلّ الخطر الـذي يحـدّق بك خاصة في الدول التي تعمل بهـا, وكلّما اتّسـعت الـدائرة حولك كلّما زدت من الخطر الذي يحيطك ويحيق بك, خاصة أيضًا في الدول البوليسية التي تعمل فيها.

أحد الإخوة كان مسؤول لأبي زبيـدة في تركيا فـالإخوة أوكلـوا له الترجمة لوثيقة معيّنة, لرسالة, فكـان يـذهب هـذا الأخ إلى الأخ هـذا المسـؤول عن العمل الكبير حتّى يُترجم له, وهذا أمر خطير جدًّا, أنت تُضيّع شبكة وتضـيّع عمل كـبير من أجل أن تقـوم بعملية ترجمة بسـيطة, هـذا ما ينبغي لك أن تفعله. أخ آخر مسـؤول هو عنـده عمل عظيم ذهب يأكل مع بعض الإخـوة المجاهدين في وليمـة كـانت هنـاك فـذهب, فعنـدما جـاء البـوليس أخـذهم كلّهم! أنت عنــدك عمل عظيم مُكلّف به تــذهب تلتقي مع أربعين خمسين أخ كـــان كلّهم ملتقين في تجمّع أنت لا تعـــرف معظمهم, أو نصــــفهم لا تعرفهم, بهذه الطريقة أنت توسع الدائرة حولك مما يـؤدّي إلى انكشـافك, فعلاً الإخوة أُسروا بهذه الطريقة, كثير من الإخوة الذين أُسروا كان سـبب أسرهم أن الدائرة واسـعة, معارفك كـثر, فالمعـارف الكـثر أي واحد منهم يؤسر سـيأتي بك مع التعـذيب والاعترافـات, والمخـابرات دائمًا تأخذ خيطًا صـغيرًا وتجمع حوله معلومـات, تأخذ من هنا معلومة, من هنا معلومة, من

هنا خبر, من هناك حادثة, ثم تربط بين هـذه كلها ثم بعد ذلك تصير عنـدها معلومة كبيرة, هكذا عمل المخابرات, تأخذ فقط طرف خيـط, أنت تـذهب الآن إلى وطنك يقـول لك: التقيت مع أبي عبيـدة, فـأنت عنـدما يقـول لك التقيت مع أبي عبيـدة تظن أنّهم يعرفـون عنك كل شـيء؛ التقيت مع أبي عبيدة وذهبت إلى كابل وذهبت إلى قندهار وكل ذلك حقيقـةً أنت قمت به, أنت ذهبت إلى كابل ذهبت إلى قنـــدهار, ويمكن يقـــول لك أنت تعلّمت الكلاشنكوف وتعلّمت كذا, فأنت عندما يتكلّمون عنـك بهـذه الطريقة تظن أنّهم يعرفون عنك كل شيء يقـول لـك: نحن نعـرف عنك كل شـيء, كيف هم يعرفـون هـذه المعلومـات؟ هم يعرفـون أن مسـؤول النظافة مثلاً أبو عبيدة, مسؤول التدريب أبو محمد, هذه أسماء كل الناس تعرفها مســؤول القاعدة أسامة بن لادن كلّ النـاس تعـرف ذلك, فهو عنـدما يواجهك بهـذه المعلومات أنت تظن.. هو كان جمع المعلومات, منك قليل ومن هـذا قليل ومن هـذا قليل وأصـبح عنـده كميّة من المعلومـات فيبـني عليهـا أحكـام, فعنــدما تتكلّم معهم مـاذا يقــول لــك؟ أنت التقيت مع فلان وعلان وكــذا وتدرّبت كـذا وتـدرّبتم في معسـكر كـذا كل هـذه المعلومـات الأولية عنـده مشـهورة, فـأنت عنـدما تسـمع منه هـذا الشـيء تظن أنّه يعـرف عنك كل شيء, فتسلّم له, وحصل مع بعضكم أنتم كنتم أسـرى من قبل هـذا حصل مع الشيخ ...[الصوت غير واضح].

فنحن يجب أن يكـون عنـدنا علم مسـبق بمكر العـدو, وهو سـؤال الإخـوة الذين أسروا -كما تكلّمنا- فنستفيد من تجاربهم ثم نبـني نحن خططنا على ذلـك, فالتربية على عيـني وراسي, نحن نـربّي النـاس ولكن لا تكـون على حساب العمل والإخوة.

(وهناك آخرون يُعطـون المعلومـات تحت دعـوى تـأليف القلـوب أو طمأنة الإخــوة على الإمكانيــات الموجــودة). بعض الإخــوة الآخــرين يعطونك المعلومات تأليفًا لقلبك, فيعطيك المعلومات ويزودك بمعلومات بحيث أنك تشعر أنه يثق بـك, فهو يكسبك ويؤلف قلبك, عنـدما لا تعطيه المعلومـات يظن أنك تشك به أو لا تثق به, كثير من الناس يقعون في هـذا الخطأ: أنك تشك به لأنك لا تعطيه شيئًا, لا تقـول أمامه شيئًا, فهو يظن أنك تشك فيه, فــأنت من بــاب رفع هــذا الأمر تبــدأ بإعطائــه بعض المعلومــات, هــذه المعلومـات أيضـًا خاصة في العمل, لمّا أنت تكـون في منطقة غـير آمنة -نحن الآن هنا في أفغانســــتان ربّما نحن نعيش في منطقة شــــبه آمنة بالمنـاطق الـتي يسيطر عليها الطلبة هنا- ولكن في بلاد أخـرى الأمر ليس كـــذلك, لو ذهبتم إلى بلادكم الأمر ليس كـــذلك, أنت هنـــاك لا تعيش في منطقـة آمنة, تسـتطيع هنا مثلاً لو أخطـأت أن تجـبر هـذا الخطأ, هنا في أفغانستان لو أخطأنا نُجبر هذا الخطأ, نتجاوزه, ولكن هناك إذا أخطأت أنت تنتهي, أنت وإخوانك تنتهـون, فالخطأ هنـاك ربما يكـون خطأ أول وأخـير, نسأل الله يحفظ الجميع.

(أو طمأنة الإخوة على الإمكانيات الموجودة وذلك خطأ كبير).
أيضًا بعض الإخوة عندما يصـيبه حالة من اليـأس, يعـني يشـعر ليس هنـاك عمل, ليس هناك عمليات خارجية, ليس كـذا ليس كـذا, فـالأخ يبـدأ يعطيه

معلومات حتّى يرفع معنويّاته يقول له إن شاء الله نحن نرتب الآن لضـرب أمريكا في كذا, نضرب إسرائيل في كـذا, نضـرب بريطانيا في كـذا, فيبـدأ يعطيه معلومـات يظن أنها ترفع من معنوياته, صـحيح ترفع معنوياته ولكن هـذا الأخ في حالة أسـره سـيكون وبـالاً على إخوانه, سـيعترف بكثـير من المعلومات.

أبو زبيدة في السـجن كـان يُعطي المخـابرات الأمريكية والــ FBI وغيرها من أجهزة الاستخبارات معلومات مغلوطة, يخدعهم وهو مسـجون فيقـول لهم: القاعدة ستضرب في مكان كـذا, القاعـدة ستضـرب هنـاك, القاعـدة ستضــرب في البحــر, القاعــدة ستضــرب في الــبر, وبــذلك اســتطاع أن يستنزفهم استنزافًا عظيمًا, طبعًا هـذه العمليـات الـتي كـان يعطيها عبـارة عن عمليــات وهمية كــان يخــدعهم ويضــللهم بهــا, حتّى أن المخــابرات الأمريكية بأنفسـهم اعـترفوا وقــالوا أن أبا زبيـدة يخـدعنا ويضـللنا بتلك المعلومات. ولكن هم ليس عندهم خيار, لا بـدّ وأن يسـتجيبوا لما يقوله أبو زبيدة لأنهم ليس عندهم خيار كما قلت, لأنهم في حالة حصول تلك العملية فإن معنى ذلك أن هناك تقصيرًا من أجهزة الاستخبارات الأمريكية, لأنهم -كما يزعمون- كان عنـدهم معلومـات عن الحـادي عشر من سـبتمبر ولكن بسـبب التقصـير الأمـني الفاضح أدّى ذلك إلى عـدم أخـذهم الاحتياطـات اللازمــة, فــأبو زبيــدة مــارس عليهم عمليــات تضــليل كبــيرة أدّت إلى استنزافهم استنزافًا عظيمًا حيث كنّا نسمع في تلك الأيـام اسـتنفارًا هنـاك والتــأهّب في حالته القصــوى في بعض المنــاطق, بنــاءً على معلومــات مغلوطة كان يعطيها أبو زبيدة -فكّ الله أسـره-, فبفضل لله عـزّ وجـلّ أبو زبيدة استطاع أن يسـتزفهم أسـيرًا وطليقًا وهـذا من فضل الله عـزّ وجـلّ علينا وعليه -نسأل الله عـزّ وجـلّ أن يفـكّ أسـره-. لـذلك هم وصـفوه بأنّه الأسـطورة, عنــدما أسر القائد أبو زبيــدة -فــكّ الله أســره- مــاذا قــال الأمريكـان؟ قـالوا في الصـحف الأمريكيـة: "انتهت أسـطورة أبو زبيـدة", بعضهم علّق أيضًا قال: "أبو زبيـدة وصل خـطّ النهاية", بـوش عنـدما تكلّم عنه قال: "إنه لم يعد يتآمر علينا إنه محبـوس لـدينا الآن", ولكن حتّى وهو محبـوس لـديهم كـان يـؤذيهم, كـان يجعلهم يـدفعون الـدولارات, ينفقـون جهدهم ومالهم على أمور وهمية وهم يعترفون, بعد ذلك اعترفوا قـالوا أن أبا زبيــدة كــان يعطينا معلومــات عن عمليــات وهمية ليس لها أســاس, معلومات تضـليل, وعنـدما مُسك أبو زبيـدة قـالوا أن أبـو زبيـدة كـان كـنز معلومات, لـذلك حـافظوا على حياته بقـدر المسـتطاع؛ قـال بـوش عنـدما أسر: "نحن نقدّم لأبي زبيدة كل ما وصلنا إليه من تقـدّم في الطب والعلم حتى نُبقي على حياته",لأنه كان مصابًا بثلاث طلقـات, حـتى يحـافظوا على حياته لأنه بالنسبة إليهم يعتبر أسطورة وكنزًا من المعلومات. فكان يؤذيهم -فك الله أسره- وهو بين أيديهم.

فطمأنة الإخــوة ورفع معنويــاتهم لا يكــون على حســاب العمل والإخــوة والجماعة.

(فحينما يقع الأخ في أيدي الأعـــــداء قد يُعطي كل شـــــيء تحت لهيب التعذيب).

وحقيقـةً الأخ عنـدما يكـون تحت التعـذيب فمهما حـاول أن يصـبر لا بد أن يعـترف إلا أن يشـاء الله عز وجـل, ربما الأخ يصـبر سـاعة سـاعتين يـوم يـومين أو ثلاث, هـؤلاء عنـدهم أسـاليب في التعـذيب نسـأل الله لنا ولكم العافية, يعني بعض الإخوة صبروا, الشيخ أبو مصعب الزرقـاوي كـان صـبر أيامٍ وغيرهم من إخواننا في الأردن صبروا أيام ولكن بعد ذلك ماذا يفعــل؟ مثلاً جماعة القسّام في فلسطين -نسأل الله أن يـردّهم ردًّا جميلاً- كـانوا يتفقون فيما بينهم أن يصبر المجاهد فقط ثلاثة أيـام على التعـذيب, يصـبر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يعترف, لماذا؟ لأنه في الثلاثة أيام هذه يكون أصحابه قد غيروا أمـاكنهم, غـيروا بيـوتهم, انتشر الخـبر أنّه أسر فيقومـون بتبـديل أماكنهم وتبديل ومراجعة أحوالهم من جديد, ثم هو يعـترف على كل شـيء بعد ذلك ليس مشكلة, لأنهم قد أخذوا من الحذر ما أخذوا.
حمـزة الربيع مسـؤول العمل الخـارجي سـابقًا كـان يعمـل مع أحد الإخـوة الباكستانيين, الأخ الباكستاني مُسك مباشرة مسـكوه الباكسـتانيين -عليهم من الله ما يسـتحقون- ثم في السيارة بدؤوا بتعذيبه داخل السـيارة حـتى يدلهم على مكان حمزة الربيع مسؤول العمل الخارجي سـابقًا -رحمة الله عليـه- وبعد التعـذيب قـام بالاتصـال على حمـزة الربيع فقـال له تعـال أنا أنتظرك في مكان كذا وكذا -هذا المكان الذي كانوا دائمًا يلتقون به- فشاء الله عزّ وجلّ أن يأتي حمزة الربيع -رحمة الله عليه- إلى مكان اللقـاء قبل الموعد المُحدّد, يسبق رجال الاستخبارات والأخ الأسـير إلى هـذا المكـان, ثم بعد ذلك أيضًا من حفظ الله عزّ وجـلّ له ما ذهب مباشـرةً إلى المكـان بل ذهب بعيدًا قليلاً عن المكان المُتّفق عليه ولم يمضِ إلا وقت قليل حتّى جـاء رجـال الاسـتخبارات وبصـحبتهم الأخ الأسـير ثم أنزلـوه من السـيّارة وأحاطوا بالمكان, فلمّا رآهم حمزة الربيع -رحمة الله عليه- بهـذه الصـورة فرّ من المكان ونجّاه الله عزّ وجلّ, ثم بعد ذلك سـهّل الله عـزّ وجـلّ على يديه عملية أنفاق المترو في لندن, وكانت قاصمة للإنجليز.
ونحن نقول أيضًا أنّه على الأخ الذي يشكّ أن صـاحبه قد أسر ألا يـأتي إلى مكان المقابلة مباشرة بل يذهب إلى مكـان بعيد نوعًا ما عن هـذا المكـان ثمّ يراقب المنطقة جيّدًا, ثم أيضًا يأتي قبل الموعد المُحـدّد, وإن شـاء الله -عزّ وجلّ- في الـدروس القادمة سـوف نتكلّم عن: اللقـاء, وكيفية اللقـاء, وأمنيات اللقاء.

(وبذلك يكون الأمير هو المتسبب الحقيقي في إفشاء السر ، فيجب ألا تعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر).
إذا أنت تُعطيه المعلومات بهذه الطريقة تكون أنت سـبب في إفشـاء هـذا السر ووقوع إخوانك في الأسر أو تخـريب العمل, ليس الـذي أفشى السر تحت التعذيب لأنه ماذا يفعل تحت التعذيب؟ وأنتم تعلمون أن السـجن عند الفقهاء يُعتـبر نوعًا من أنـواع الإكـراه, فمـاذا يفعل الأخ؟ ففي هـذه الحالة يكون الأمير الذي أعطاه معلومات تزيد عن حاجته وأفشى له تلك الأسرار هو السبب في هذا الضـرر الـذي وقع على الأخ ووقع أيضًـا على الجماعـة؛ فيجب أن لا تُعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر, صاحب الشأن فقط هو الذي نعطيه المعلومات, نعطيه المعلومـات في الـوقت المناسب والزمـان المناسب وفي الكيفية المناسـبة وفي المكـان المناسب, وفقـط عند

الحاجــة, فيجب ألا تُعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمــر, المعلومة دائمًا تكون لمن يعنيه الأمر.

المبدأ الخامس: المعلومة على قدر الحاجة وفي وقتها

وهذا مبدأ عظيم من مبـادئ الأمن والاسـتخبارات: أنّ المعلومة دائمًا على قــدر الحاجة. لا أعطيك معلومــات زائــدة عن حاجتها ولا أعطيك إيّاها قبل وقتها.
(في هذا الموضع تحظى المعلومات بقدر من الاهتمـام لأنها المحـور الـذي يرتكز عليه أي عمل، فالجماعة المسلمة تسعى للحصول على المعلومـات التي تعينها على تحقيق أهدافها ، وتأمينها من أيدي وأعين ومسامع الأعداء ، كما أن العــدو يسـعى لمعرفة أسـرار المسـلمين بكل إمكانياته وأجهزته وللأسف الشــديد فإنه يحصل على ما يريد بسـهولة تامة لأن المســلم في غفلة تامة عن تــأمين المعلومة والاهتمــام بها فكثــير من القـــادة حينما يكلفون إخوانهم بمهمة ما يغدقون عليهم الكثـير من المعلومـات فيقولـون لهم مثلا بعد أداء هذه المهمة سوف أكلفكم بكذا وكـذا وكـذا) من بـاب أن يشــجّعهم يعــني, يشــجّعهم على العمل فيقــول لهم: إذا أنتم أنهيتم هــذه المهمّة بطريقة صحيحة وجيدة وناجحة أنا سأكلفكم بعمل أكبر بعملية كــذا وكــذا, يعطيه تفاصــيل عن العملية, فهي تكــون دافع لهم للعمل من جهة وأيضًا في حالة الأسر تكون مصيبة عليهم وعلى العمل.
(ومن هنا يعلم الإخوة خُطّة الأعمال المستقبلية وهم مُعرّضَــون للأسر في أي لحظة, وكـان خـيرًا للقائد أن يحفظ أسـراره ولا يعطيه إلا بقـدره, وقد رأينا أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قد ورّى في جميع غزواته).
كل الغزوات التي قام بها النبي -صـلى الله عليه وسـلم -كـان يُـورّي فيها, يعـني ما يقـول لأصـحابه الوجهة الحقيقية الـتي سـوف يـذهب إليها, وإنما يُورّي, لماذا كان النبي -صلى الله عليه وسـلم - يفعل ذلـك؟ حتّى لا ينتشر الخبر وبالتالي تصل المعلومات للعدو, ولا شكّ أن العيون موجودة في كل مكان, ورّى في جميع غزواته -صلى الله عليه وسـلم- إلا في غـزوة تبـوك, لماذا؟ لأن غزوة تبوك كانت تحتاج من الجهد الكثير الكثـير, فـالنبي -صـلى الله عليه وسلم- صـرّح بوجهته في تلك الغـزوة وحتّى يأخذ المسـلمون لها الأهبة والاستعداد اللازمين لمثل هذه الغزوات التي كانت في أقصى شمال الجزيرة العربية وبداية بلاد الشام, فـالنبي -صـلى الله عليه وسـلم- أفصح عن وجهته لهذه الأسباب, وهـذه المشـكلة أيضًـا نحن نعـاني منها هنا حيث أنّ كثيرًا من العمليات قبل أن نقوم بها أو يقوم بها الطلبة تكون أخبار هذه العمليات قد وصلت إلى العدو فأخذ استعداده وأهبته لمواجهة المجاهـدين, طبعًا هــذا لا شك هو موجــود في المجتمعـــات القبلية حيث أن المجتمع الأفغـاني أيضًـا مجتمع قبلي تغلب عليه القبلية, فلـذلك الأخبـار هنا تنتشر بسـرعة, ولكن مع ذلك نسـتطيع أن نخـدع العـدو بحيث أننا نقـوم بعـدّة مناورات في أوقات مختلفة فيظن العدو دائمًا أن هـذه عبـارة عن منـاورة عسكرية, لكن في وقت من الأوقـات وفي سـاعة معينة وفي مكـان معين نستطيع أن نحوّل هذه المناورة إلى عملية هجومية. طبعًا هـذه تحتـاج إلى دربة وتجربة وخبرة وغير ذلك من الأمور, وهذا الذي فعله الجيش المصري

في حرب الثلاثة وسبعين قبل هجومه على ما يسمى بدولة إسرائيل, حيث خدع -وهذه طريقة روسية أيضًا- حيث خدع الجيش الإسرائيلي وبـدأ بعـدة مناورات, كل سنة كان يجري منـاورات بطريقة معينة حـتى يـوحي لليهـود ويظن اليهود أن هـذه مثل سـابقاتها من عمليـات المنـاورة فلا يأخذ الأهبة والاستعداد المناسب لها, وفعلاً نجح الجيش المصري باجتياز خط بـارليف, ثم اسـتطاع أن يكسر الجيش الإسـرائيلي, ثم بعد ذلك تـدخلت الولايـات المتحـدة الأمريكية وقلبت النصر إلى هزيمـة, فكـانت هـذه العملية مفاجئة للجيش الإسرائيلي, حتى أن بعض الضباط المصريين المشاركين في هـذه العملية ومنهم قائد وحدة الدفاع الجوي في الجيش المصري كان لا يعرف شـيئًا عن هـذه العملية أو أن هـذه المنـاورة سـتتحوّل فيما بعد إلى عملية هجوم على خط بارليف الإسرائيلي, كما يُحدّث هو عن نفسه بـذلك أنّه لم يعلم الخـبر إلا أثناء هجـوم الطـيران المصـري على خط بـارليف, في تلك الأثناء استُدعي وأُخبر بأن العملية سـتكون على ما يُسـمّى بدولة إسـرائيل في ذلك الوقت, وهذه السرّية والمفاجأة هي التي أدّت إلى هزيمة الجيش الإسـرائيلي في بداية المعركة قبل تـدخّل أمريكا لصـالح ما يُسـمّى بدولة إسرائيل.

فالمعلومة على قــدر الحاجة؛ لأنها تنقلب عليك عكسًــا لو زادت المعلومة عن حاجتها, طبعًا النبي -صلى الله عليه وسلم - عندما كان يُورّي فإن ذلك ليس لعدم ثقته بأصحابه منهم أبو بكر وعمر وغيرهم, لم يكن يُورّي بسبب أنه لا يثق فيهم -رضي الله عنهم أجمعين- بل إنّه كان يربّيهم ويُعلّمهم لأنـه سـيكون هو قــدوة لمن سـيأتي بعــده من المسـلمين, فهو القــدوة وهو المُعلّم, فنحن نقتـدي به بأفعاله, وليس نقصًـا في الصـحابة -رضـوان الله عليهم- بل هم أكمل الخلق بعد الأنبيــــاء, ولكن تربيـــــةً لهم على الأداء السليم.

(والمعلومة على قدر الحاجة فوائد كثيرة عظيمة منها..)

الآن المعلومة على قـــدر الحاجة لها عـــدّة فوائد نتكلّم عن بعض هـــذه الفوائد:

(أولاً: تربية الإخـوة على نفس أسـلوب الحيطة) يعـني أنت تُـربّي, عنـدما تعطيه المعلومة على قـدر الحاجة فهو يـرى فيك قـدوة في هـذا, فتعلّمهم بهـذا الفعل وهـذا العمل, أنت تُـربّيهم على الحيطة والحـذر التلقـائي, أنت تكون لهم مُعلّم وقدوة, تعرفون أن الأمـراء دائمًا هم القـدوة, الأمـير دائمًا يُنظر له ليس كبقية الأفراد, الأمير في العمل هو القدوة, هو محطّ الأنظار لذلك الأمير دائمًا يجب أن يحرص على حركاته وسكناته بين أفراده لمـاذا؟ لأنّهم ينظــرون إليه ثم بعد ذلك يُقلّدونه كما يُقلّد الابن الأب, الفــرد دائمًا يُقلّد الأمـير, فـإذا رآك متهاونًا في مسـألة فيظنّ أن هـذا هو الصـحيح وهو غافل, ربّما يكون غافلاً عن هذا الأمر, يراك متهاونًا في مسألة وهو يتهاون مثلك, فالأمير دائمًا هو القدوة, يجب أن ينتبه لأفراده ولحركاته ولسـكناته؛ لأن الناس تقتدي به.

(الأمر الثاني: زيادة الثقة في الأمير لأدائـه المتميّز). بعد ذلك تـزداد الثقة, ثقة المـأمور بـأميره المتميّز, يعـني كيـف؟ عنـدما تكـون أنت أمـيرًا ناجحًا فالأفراد دائمًا يتّبعونك ويثقون بما تفعل, يعني لو أخذته إلى أي مكـان فهو لا يفكّر, يعتقد بنفسه أنـ ك تقـوده للخـير وللأفضل, لمـاذا؟ لأنك أنت أمـير

ناجح متميّز, عندما كـان معنا الشـيخ أبو زبيـدة ما كنّا نسـأل عن شـيء إذا كان أبو زبيـدة موجـودًا, ثقتنا كـانت فيه كبـيرة جدًّا لأنه أهـلٌ للثقة, وكـان أميرًا متميّزًا فعلاً, فكنّا بوجـوده لا نسـأل عن شـيء, هو يكـون يـرتّب كل شيء, لكل شيء عنده تـرتيب خـاص له, لا يـترك الأمـور هكـذا, لـذلك هو نجح في عمله, نجح أيما نجـــــاح؛ مع أنّه عمل في دولة بوليســـــــية مثل باكستان تقريبًا ما يقـرب عشر سـنوات, عشر سـنوات كـان محافظًا على نفسه, لكن السـبب في وقوعه أسـيرًا أمـور كثـيرة؛ في الفـترة الأخـيرة ارتبط ببعض الجماعـات المشـبوهة في باكسـتان, فربما كـان لها هي دور من بعيد أو قـريب في هـذا الأسـر, وأنا أسـتعبد هـذا الأمر لأسـره, ولكن السبب الحقيقي حقيقـةً في أسر القائد الشـيخ أبو زبيـدة هو الاتصـال, أبو زبيدة عندما كنّا في باكستان تهـاون في هـذه المسـألة مع علمه بخطـورة هذا الأمر, وقلت له أنا: هذا مشـكلة. كنا نسـتخدم الإنـترنت والموبايل في باكســتان في الصــيف في بداية عـــام 2002,ــ حقيقة نحن مع علمنا أن التكنولوجيا والأمريكـان عنـدهم القـدرة ولكن كنّا نشك في هـذه القـدرة بسبب أنها كانت بداية خروجنا وبداية انتشـار هـذه التكنولوجيا, ما كنّا نظن أنه يسـتطيع أن يحـدّد مكانك عن طريق الموبايل, ولكن علمنا بعد ذلك أن الأمريكان في هذا الوقت أتـوا بـأجهزة خاصة, سـيارة تمشـي فيها أجهـزة فتسـتطيع أن تحـدد الأمـاكن الـتي ينطلق منها الموبايل تقريبًا بمئة مـتر, فقلت له: يا شيخ أبو زبيدة الأفضل أن لا تتصل, ولكن قـال لي: نحن فقط سنجلس ثلاثة أيام في هـذا الـبيت ثم نـذهب, فتأمل كيف! ثلاثة أيـام فقط سنجلس ثم نذهب, يعني ليس هناك مشكلة إن شاء اللـه, ولكن العـدو لم يمهلنا هـذه الثلاثة أيـام, وجـاء قبل أن تنتهي الثلاثة أيــام هــذه وحصل ما حصل, فنحن يجب دائمًا أن لا نفرّط في الـوقت ونتنبه لأن الخطأ الأول هو الخطأ الأخير, ولا نجعل شيئًا للصـدفة بل يجب أن نضع الأمـور في نصـابها وأن نأخذ لكل شـيء أهبته ونسـتعد له, ولا نعتمد على غفلة العـدو؛ العـدو ليس بغافل, العدو يفكّر ويخطط ويمكر ويدبّر بالليل والنهار, الله عزّ وجـلّ عنــدما تكلّم عن مكر العــدو أوصــله (بل مكر الله والنهــار) يعــني الليل والنهار, ما يكتفي في النهار, عادة النـاس تفكّر وتتحـرك في النهـار, ولكن هؤلاء الكفار واصلوا الليل بالنهار (بل مكر الله والنهار).

الأمر الآخر: (ضمان سلامة الأعمال). وهو من أهم هذه الأمـور, أن تضـمن سلامة العمل وأن يسـتمر العمـل, نحن قلنا من قبل أن الأمنيـات بالنسـبة للعمل مثل الأساس بالنسبة للـبيت, القاعـدة الـتي يقـوم عليها العمل, إذا كانت أمنياتك من تحت ضعيفة فالعمل سـينهار فوقك, وإذا كـانت أمنياتـك من تحت من بداية العمل قوية وتمشي بطريقة صحيحة فالعمل بـإذن الله عزّ وجلّ سيستمر, لذلك دائمـا قبل أن تبـدأ تشـرع في عمل مـاذا تفعـل؟ تبني أمنيات قوية, يكون أساسك في الأمنيات قويًّا, وابن بعد ذلك ما شئت من أعمال.

فضمان لسلامة الأعمـال, وأيضًـا (إمكانية معالجة الأخطـاء الطارئة لضـيق مســاحة المعرفة بالمعلومــات). أيضًــا إذا كــانت المعلومة قليلة فــأنت تسـتطيع أن تعـالج الخطأ, ما زالت الأخطـاء في دائـرة ضـيقة, ما انتشر الخـبر بسـبب عـدم انتشـار المعلومـات, أمّا إذا انتشـرت المعلومة أنت ما تسـتطيع بعد ذلك أن تعـالج الأخطـاء, مثـال ذلك: مثلًا أنا أسـررت لك أن

فلان من الناس جاسوس, ونحن ما زلنا في طور البحث في هذه المسألة, وأنا قلت لك ربّما هو كذلك, فأنت تذهب وتخبر صاحبك وهذا يخبر صاحبه ثم ينتشر الأمر, .. يعني هنا ممكن هذا الذي أخبرتك أنه جاسوس ليس كذلك, فينتشر الخبر أن فلان جاسوس, وحتّى لو خرج أنه ليس كذلك سيبقى شيء في نفسه إلى أن يموت. فما دام الأمر لم يخرج عن الدائرة الضيقة التي تكلّمنا عنها تبقى معالجته في حدود الممكن, أما إذا انتشر الخبر وتناقلته الألسنة انتهى الأمر بعد ذلك, لن تستطيع أن تعالج هذا الخطأ, ويكون مفسدة عظيمة.

(وعلى النقيض من ذلك فهناك أضرار كثيرة لمن يتهاون في حق المعلومة, منها: فقدان القدوة الأمنية).
الذي يتهاون في تلك المسألة, في إعطاء المعلومات, أو المعلومات ليست على قدر الحاجة سيكون هناك فقدان للقدوة الأمنية, أنت كأمير يفقد الأفراد القدوة فيك, لا يقتدون بك, تكلّمنا عن عكس ذلك قبل قليل.

(سهولة كشف العدو لأسرار الجماعة لانتشار مساحة المعلومات بين أفرادها).
بسبب أن هذه المعلومات يعرفها كثير من الإخوة فإن العدو يستطيع أن يعرف المعلومة بسهولة تامة؛ لأن المعلومة انتشرت, وأي أخ يقع بين أيديهم فالمعلومات التي عنده تأكّد ستصل إلى المخابرات. وكلما كان عندك قليل من المعلومات كلّما كان ذلك نفعه يعود عليك وعلى الجماعة.

الأمر الآخر: (عدم القدرة على إنجاز الأعمال التي لها طابع السرية في مأمن عن العدو). إذا كان عندك كثير من العمليات أو الأعمال السريّة الخاصة التي إذا كشفها العدو سيذهب عليك الأمر, ستنتهي أنت وما تقوم به, فأنت في هذه الحالة لن تستطيع أن تُنجز هذا العمل الذي أنت مُكلّف به بعيدًا عن مأمن العدو.

(عدم القدرة على معالجة الأخطاء الأمنية لكثرة تداول المعلومات بين الإخوة.. وإذا كنّا قد أوضحنا القدر الواجب إعطاؤه من المعلومة فهناك أهمية كبيرة لتوقيتها). يعني نحن تكلمنا عن المعلومة, حجم المعلومة التي يجب أن تُعطيها لأصحاب الأمر, ولكن أيضًا هنا مشكلة أخرى تقع فيها, بعض الإخوة يقعون فيها وهي أنه يعطي المعلومات قبل العمل بفترة, مثلاً هذا العمل سنقوم به بعد شهر فيأتي الأمير فيخبر الإخوة قبل الموعد بشهر, طبعًا هناك مسافة كبيرة بين العمل وبين إعطائه المعلومات, فهذه الفترة الزمنية ربما يكون فيها خطر كثير.

(فالأصل في المعلومة أنها موقوتة, أي محدودة بوقت سواء في جمعها أو تداولها, أما عن جمع المعلومات فيجب أن يكون وفق خطة معينة محدد فيها زمن جمعها سواء في وقت ملاحظتها أو التبليغ بها وفق التوقيتات التي يحتاجها المسؤول لخدمة أعماله, فلا يتقدم أو يتأخر عن ذلك زمنًا بحيث يحرمه من معرفتها أو يُعرّض جامع المعلومة للكشف, أما عن

تداول المعلومة فيجب أيضًا أن يكون موقوتًا بأمر معيّن فهناك توقيتات يجب أن يُمنع فيها تداول أي معلومة ومنها..) هناك معلومات يجب أن لا تتداول ويجب أن لا نتحدّث بها في أوقات معيّنة, الآن نتكلّم عن هذه الأوقات التي يُمنع فيها تداول المعلومات:

1. (قبل وبعد تنفيذ العمليات الكبيرة ضد العدو).
كثير من العمليات التي فشلت أو عُرفت نتائجها وعُرف الذين يقومون بها كان ذلك بسبب الاتصال إمّا قبل العملية قبل التنفيذ وإما بعد التنفيذ, عملية الألفية في الأردن ضد الصليبيين الزائرين للأردن في العام ألفين سُميّت الألفية, المخابرات الأردنية قالت أننا اكتشفنا العملية بسبب خطأ وقع فيه -هم يقولون وقع فيه أبو زبيدة- أنه اتصل على الإخوة المنفذين قال لهم: "ابدؤوا العمل". فهم مسكوا التلفون ما بين باكستان والأردن, "ابدؤوا العمل", فتم أسر الإخوة بهذه الطريقة, لأن الإخوة بلغوا قبل العملية واتصل عليهم بطريقة ممكن تكون خاطئة -طبعًا هذا ما تقوله المخابرات الأردنية ولا شكّ عندي أن هذا ادّعاء باطل وأنّ هذا الزعم مردود حيث أن من السذاجة أن نصدّق أن أبا زبيدة يقع في مثل هذا الخطأ ويقوم بعملية الاتصال على الإخوة ثم يقول لهم ابدؤوا العمل بهذه الطريقة الساذجة التي يتصوّرونها هم ويريدون أن يخدعوا بها العامة من الناس- ولكن أسرار هذه العملية هي لا شكّ ليست كذلك, والظاهر-والله أعلم- أن الإخوة هم أنفسهم أخطؤوا في عملية الاتصال فيما بينهم, والإخوة في الأصل كانوا مراقبين وكانوا قبل في أفغانستان, فعندما نزلوا من أفغانستان وباكستان إلى الأردن, فطبعًا المخابرات الأردنية هنا قامت بمراقبتهم والباقي أنتم أعلم به.

وأيضًا بعد العملية, عندما تقوم بعملية فأنت يجب عليك ألا تتصل مباشرة مع الإخوة تطمئن عليهم أو تسألهم عن شيء معين, عملية الرياض في السعودية مُسك المنفّذين ثم أُعدموا في السعودية بسبب اتصال, المخابرات السعودية التقطت اتصال من السعودية إلى بيشاور حيث أن بعض هؤلاء الإخوة -على ما أظن- قاموا بالاتصال بالإخوة في بيشاور يهنئوهم على هذه العملية, فكانت النتيجة أن اكتشفت المخابرات السعودية عن طريق الاتصال الإخوة القائمين ثم بعد ذلك أُعدموا -رحمهم الله-. أيضًا رئيس الوزراء الإيراني الذي لجأ إلى فرنسا أثناء الثورة الخمينية, المخابرات الإيرانية استطاعت أن تقتله في فرنسا لكن كيف عرفت فرنسا أن المخابرات الإيرانية هي التي قتلته؟ عن طريق التليفونات, تتبّعت المكالمات فاستطاعت أن تصل إلى قاتليه.
فدائمًا يجب على الأخ أو على المجموعة ألا تتصل أي اتصال قبل العملية؛ تقطع كل الاتصالات مع الأفراد المنفذّين, ولا بعد العملية؛ أيضًا تقطع كل الاتصالات, لماذا؟ لأن في هذا الوقت خاصة بعد العملية الجهاز الأمني والاستخبارات تكون في حركة, تكون في حالة طوارئ تبحث عن أي شيء, تبحث عن أي خيط؛ التليفونات تحت المراقبة, المشبوهين تحت المراقبة, فبهذا الوقت تتوقف عن إعطاء أي معلومات, قبل تنفيذ العملية وبعد تنفيذ العملية, في الوقت الذي ينشط فيه العدو في مراقبة الإخوة.

أيضًا الوقت الثاني الذي لا تتداول فيه أي معلومات وقت الطوارئ, فالعدو ينشط في الحركة, يبحث, فأنت في هذا الوقت عليك الكمون وعــدم نشر أي معلومـات أو الحركة (عند القبض العـام أو الموسّـع على المسـلمين), مثلاً في بلاد تكون فيها حرب عصابات يـأتي الطـاغوت على منطقـة يأسر مائة أخ مــائتين أخ, يأسر منطقة بأكملهــا, وهــذا حصل في ســوريا, في الجهاد في سوريا حصل بهذه الطريقة, كان يأتي الجيش النصيري السوري على منطقة ويأسر مائة أو مـائتين, كـأن يأخذ ثلاثين أربعين أخ من النـاس العامة يضــعهم على الأســوار ثمّ يقتلهم, وهــذه كـانت تسـبب ردّة فعل شديدة على الناس, وأيضًـا كـانت تتسـبب في إيقـاف العمل الجهـادي لأن النـاس عنـدما تريد أن تعمل في المنطقة يمنعونك من العمل يقولـون لك أنت تعمل عملية الآن ثم يـأتي الطـاغوت ويقتل النـاس, وهـذا حصل في سوريا, وحصل أيضًـا في بداية جهادنا في أفغانسـتان أنا خـرجت في بعض العمليات الناس كانوا لا يدعونا نعمل في بداية الجهاد قبل ثماني ســنوات, الآن تغيّر الحال الحمد لله, لأن النـاس كـانوا في ذلك الـوقت تحت صـدمة الهجـوم الأمـريكي على أفغانسـتان, كـانت النـاس متخوّفة من الأمريكـان ولكن عنــدما تواجهــوا معهم رأوا ضــعفهم وذلّتهم وهــوانهم وفــرارهم فاستقووا عليهم, الخـوف والهيبة الـتي كـانت في قلـوب النـاس في قتـال الأمريكــان في أفغانســتان هنا انتهت بفضل الله عز وجل بعد أن كبّــدهم المجاهدون كثيرًا من الخسائر.

(ويُراعى عند التكليف وجـوب إعطـاء المعلومـات الـتي تخـدم المُكلّف بها وقت حاجته لها؛ فـذلك أدعى للأمن وسـلامة العمل, والمُكلّف معًا) يعـني أفضل شــيء أن تُعطي المعلومة للأخ الــذي يقــوم بالعمــل في الــوقت المناسب له للعمـل, لا تُعطِـه معلومـات قبل ذلك لأنه لو أعطيته قبل ذلك وأسر سيُفضح العمل, كثير من عمليات الإخـوة الناجحة بهـذه الطريقة, أخ يسافر ثمّ هناك يُبلّغ بالعمل, قبل السفر ما يُبلّغ, لمـاذا؟ خشـية وقوعه في الأسر أثناء السفر, وهذا الشـيء من النـبي-صـلى الله عليه وسـلم – (وقد رأينا النبي -صلى الله عليه وسـلم- في سـرية "عبد الله بن جحش" يُعطيه كتابًا مغلقًا ويـأمره بفتحه بعد يـومين من المسـير, فقد حـدّد لهم الـوقت المناسب لمعرفة المعلومات التي تفيـدهم) بعد يـومين, النـبي -صـلى الله عليه وسلم - كان يبعث السرية ويقول لها: إلى أن تصلي مكان كـذا وكـذا تفتحين الكتاب حتى تعرفين وجهتك في القتـال, يرسـلهم في الطريق بعد يـومين من الطريق حـتى يبعـدوا عن المدينة, لمـاذا؟ لأنه إذا انتشر الخـبر في المدينة سيصل إلى القوم الذين ينوي النـبي -صـلى الله عليه وسـلم - غزوهم, فكـان يعطيه ويـذهبون إلى القتـال, يقـول له إذا وصـلت إلى كـذا وكذا تفتح الكتاب تقرؤه فتعرف من تهاجم ومن تغزو, حفاظ النبي -صــلى الله عليه وســلم- على الســرية, انظر كيف فعل النــبي -صــلى الله عليه وســلم- مع الســرية, وهو القــدوة لنا, (فقد حــدّد لهم الــوقت المناسب لمعرفة المعلومـات الـتي تفيـدهم في وقتها وذلك لتربية المسـلمين على الأمن والسرية وكذلك تـأمين العمل من أعـداء المسـلمين في المدينة من يهود ومنافقين).

(وإعطاء المعلومة في التوقيت المناسب له فوائد عظيمة منها:

- المحافظة على سلامة وأمن الأعمال المستقبلية.
- المحافظة على مبدأ استمرارية العمل.
- عدم إرهـاق الإخـوة وتشـتيتهم بمعلومـات في غـير وقتها). أيضًـا إذا أنت أعطيت الأخ معلومات في غير وقتها, الأخ يبدأ يفكّر ويحلل ويتعب تفكـيره ويبذل جهده في هذا العمل وأنت في غنى عن ذلك في حالة أنّك ما تعطيه هذه المعلومات قبل أوانها.
- (المحافظة على عنصر المفاجــأة في الأعمـــال). وهو أهم شــــيء, المحافظـة على المفاجـأة, لأن المفاجـأة في العمل هي نصف النصر, وأي عملية ينقصها المفاجأة تفقد قوّتها.

المبدأ السادس: الخطأ الواحد مجلبة للخطر الداهم

الخطــــأ الواحد يجلب لك الخطر الــــداهم بمعــــنى -كما هو في علم المتفجـــــرات- الخطأ الأول هو الخطأ الأول والأخـــــير, لأنك في علم المتفجرات إذا أخطأت إما تفقد يدك أو تفقد نفسك أو تصـاب بـأي أذى, لا بدّ أن تصاب إلا أن يشاء الله, وكـذلك في الأمن والاسـتخبارات في العمل إذا أنت أخطأتخطأ أمني إمّا يـودي بك أو بجماعتك أو بإخوانك أو بالعمـل, فلا بدّ أن تتأذّى منه, فالخطأ الأول يأتي بأخطاء كثيرة.
(هناك من الأخطاء ما يطلقون عليه الخطأ الأول والأخير؛ لأنه لا يصلح معه علاج بعد وقوعه). ما تستطيع أن تعالجه إذا أُسر الأخ ما تستطيع أن تُعـالج أسـره خلاص ذهب. (فالـذي يتعامل مع المفرقعـات مثلاً لا بـدّ أن يكـون خبيرًا بها ملمًا بإجراءات الأمن اللازمة لها, فكثـيرًا ما نسـمع انفجـار عبـوة في أحد الإخـــوة وهو يقـــوم بتركيبها ثم نعلم بعد ذلك أنه ليس على علم بــذلك أو أنّه قــرأ ذلك في أحد الكتب فقــام بعملها), لأن المتفجــرات ما تســتطيع أن تتعلمها من خلال الكتب والقـــراءة, يســتحيل, المتفجـــرات والإلكترونيـات وبعض العلـوم لا بـدّ أن تمارسـها عمليًّا في أرض الواقع ثم تعمل, أما تقرأ في الكتاب ثم تذهب تطبّق هذا مستحيل في هذه المسألة, المفرقعات والإلكترونيات خاصة يجب أن تُطبّق عملي بعدين تـذهب تُصـنّع خاصة عمليـــات التصـــنيع للمتفجـــرات لأن الخطأ الأول هو الخطأ الأول والأخير, كثير ما حصل مع إخوة, كثير من العمليات فشلت بهذه الطريقة.
(وفي مجال الأمن هناك أخطاء تُعتـبر الأولى والأخـيرة بل أكـثر خطـرًا من الـذي يتعامل مع المفرقعـات بـدون علم, ذلك الفـرد الـذي كـان يومًا من صفوة الجماعة المسـلمة ثم ضـعف قلبه وعميت بصـيرته فعمل مع العـدو ضد المسلمين المجاهدين وكشف لهم عن عوراتهم وأسرارهم ثم بعد ذلك أعلن توبته وأقر ونـدم على خطئــه, وهنا يقع أحد أمــراء المســلمين في الخطأ الداهم حين يقبله في صـفّه وجماعته مـرةً ثانية ومن يفعل ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه) نعم. هنا يتكلّم عن بعض الأخطـاء الـتي ربما تكـون كارثة على الجماعة, وهو أن بعض الإخـوة كـان يعمل في الجماعة ثمّ ارتـدّ على عقبيه وعمل مع المخـــابرات ومع الدولة, ثم بعد ذلك أعلن توبته ويريد أن يرجع للعمل مع الجماعة من جديد, فهـذا من الخطأ الكبـير أن تقبله مـرّة أخرى مع الجماعة؛ لأنه كما ارتد أول مرّة قد يرتد مرّة أخرى, وهنا خطـؤه

سـيكون على الجماعة بأكملها, فالـذي يرتد على عقبيه ثم يريد أن يتـوب ويرجع نقول له ماذا؟ اجلس اذهب في المسجد وتب إلى الله -عـزّ وجـلّ- وتعبّد الله حتى يأتيك اليقين, أما أن نرجعه إلى صفوف الجماعة المسـلمة وخاصة في هذا الوقت فهذا يكون وقوعه بهـذه الطريقة خطأ كبـير, وأذكر هنا في هذا الصـدد قصّـة قائد عسـكري مشـهور كـان في فلسـطين أظن اسمه "حافظ مصطفى" أو "مصطفى حافظ" نسـيت, هـذا كـان مسـؤولاً عن العمل الفـدائي في الخمسـينات من القـرن المنصـرم في غـزّة, كـان عنده نظرية الاستفادة من المجرمين حيث كان يقول أنّ هؤلاء المجـرمين فطرة الخير فيهم موجـودة وأنّه ممكن أن يحـوّل الإجـرام الـذي فيهم إلى جهاد ضد ما يُسمّى دولة إسـرائيل, وبالفعل اجتهد في هـذه المسـألة وبـدأ يستفيد من هؤلاء المجرمين فيعرض عليهم إطلاق سـراحهم من السـجون مقابل أن يقـوم بعمليـات فدائيّة وجهادية ضد ما يُسـمّى بدولة إسـرائيل وبعضهم وافق على ذلك وخرج وعمل ضد اليهـود عمليـات كبـيرة وناجحة, ولكن أيضًـا بعضـهم أسر فلمّا درست المخـابرات الإسـرائيلية تـاريخ هـذا الرجل عرفت أنّه كان مجرمًا فعرضت عليه مقابل إطلاق سراحه أن يقوم بتنفيذ مهمّة خاصة وهي أن يضع عبـوة ناسـفة أو طرد يعطيه لمصـطفى حافظ المسـؤول العسـكري في غـزّة مقابل إطلاق سراحه, فوافق هـذا المجـرم لأن بـذرة الشر ما زالت في قلبه, وافق على هـذا الأمر مقابل إطلاق سـراحه, فأخذ هـذا المجـرم العبـوة أو الطـرد الناسف ثم سـلّمه لمصـطفى حافظ في مكتبه فما أن فتح مصـطفى حافظ هـذا الطـرد حتّى انفجر فيه, فقُتل على الفور مصـطفى حافظ, وأصـيب هـذا المجـرم وفقد عينيه وغير ذلك من الإصابات التي حلّت به. فلا شكّ أن هناك بعض النـاس مهما فعلت معه تبقى نزعة الشر في قلبه, فهـؤلاء يجب أن تحـذر منهم وأن تُبعدهم خاصة عن مراكز صنع القرار.

(وليستقر في ذهن كل من يعمل لدين الله عزّ وجلّ في كل زمـان ومكـان أن هذا النوع العميل أشد خطرًا على المسلمين من الأعداء أنفسـهم, فإنّه هنا لا يُعـرّض واحدًا فقط للخطر بل يُعـرّض الجماعة بأسـرها لأخطـاء جسيمة ونسأل الله السلامة).

المبدأ السابع: الأصل هو المُكث وقت الطوارئ

الأصل في المجاهد في حالة الطوارئ أن يمكث لا يتحـرّك؛ لأن هنـاك مثل عند المخابرات المصرية تروجه يقول: المجاهد يتحرّك ونحن نتحرّك ولا بدّ أن نلتقي في منتصف الطريق, أنت عندما تتحرّك والمخـابرات تتحـرّك فلا بدّ أن تلتقوا, ولكن الأصل نحن في وقت الطوارئ مـاذا نفعـل؟ لا نتحـرّك, نمكث في الـبيوت, نجلس تحت الأرض, لا نتحـرّك أبـدًا لأن العـدو هنا يتحرّك.

(حينما تشـتدّ الطـوارئ وينشط العـدو للقبض على الإخـوة فيجب عليهم الكمون في مكـان آمن جيّد الإعـداد تتـوافر فيه شـروط الأمن اللازمة, ولا يـتركون مكامنهم إلا لضـرورة قصـوى, فـالتحرك دائمًا يجعلهم عرضـةً للأخطـار والانكشـاف ومن هنا تسـهل مهمّة العـدو في القبض عليهم, ثم هناك مقولة شهيرة -كما قلت لكم- لأحد ضبّاط العـدو تقـول: نحن نتحـرك

للقبض على الهـارب وهو يتحـرك أثنـاء هروبه لأسـباب كثـيرة وإذا تحـرّك الاثنان لا بد أن يلتقيا).
الشيخ أبو هاجر -رحمه اللـه- أمـير القاعـدة في بلاد الحـرمين, عبد العزيز المقرن -وهو أستاذي في بعض حروب العصـابات- بعـدما أسـروا الضـابط الأمريكي ضابط سلاح الجو الأمريكي ثم قطعوا رأسه, في هذه الأثناء كان هناك حالة طوارئ في السعودية, فتحرّك في هذا الوقت الشيخ أبو هـاجر, طبعًا هو يُدرك أن التحرّك في هذا الوقت خطـير جدًّا, فلمّا تحـرّك صـادف وأن التقى مع دورية للأمن السـعودي فتبـادلوا إطلاق النـار ثم قُتل -رحمه الله- وكان خسارة كبيرة للجهـاد في جزيـرة العـرب, خسـارة كبـيرة فعلاً, توقّف الجهـاد بعد ذلك؛ لأن مقتل الأمــراء ليس كمقتل فــرد لكن الله عز وجـلّ يقـول: {وقـاتلوا أئمة الكفر}, وحـتى أن الأعـداء فهمـوا هـذا الأمر, عقلـوه جيدًا, لـذلك عنـدما أرادوا أن يتخلصـوا من الجهـاد في أفغانسـتان قتلوا الشيخ عبد الله عزّام, أول شيء هم قتلوا الشـيخ تميم العـدناني في أمريكا هنـاك وضـعوا له سم ثم قتلـوه, جـاء ميتًا وقـالوا أنه تُـوفي بأزمة قلبيـة, كـان نـائب الشـيخ عبد الله عـزام, ثم بعد ذلك بشـهرين تقريبًا قُتل الشيخ عبد الله عزام, وكان الدور سـيكون على الشـيخ أسـامة, ولكن الله عز وجل خيّب فألهم وحفظه الله عز وجل للجهاد, لأنه بمقتل القادة ينتهي معهم الجهاد. حدّثني الإخـوة الـذين كـانوا في وقت الشـيخ عبد الله عـزام قالوا: بعد مقتل الشـيخ عبد الله عـزام أصـبحنا مثل اليتـامى لا نلـوي على شـيء لا نعـرف مـاذا نفعـل, لأن الـرأس المـدبّر والمحـرّك قد قُطـع, في الشيشان قتلوا خطّـاب فتوقّف الجهـاد قليلاً, ثم بعد ذلك أعقبه قتل بـاقي القادة فتوقّف نهائيًّا تقريبًا إلى أن هيّأ الله -عزّ وجلّ- مجاهدين هناك قـادة -نسـأل الله أن يفتح عليهم- قتل "شـامل" أيضًـا توقف القتـال, "شـامل باسـاييف" من أعظم القــادة في بلاد الشيشــان, القوقــاز, قتل فتوقّف الجهـاد, فمقتل القـادة دائمًا يـؤثّر, أرادوا أن يُوقفـوا الجهـاد في البوسـنة فقتلوا القيـادة كلها الشـيخ "أنـور شـعبان" وكل أصـحابه في كمين, لـذلك القائد يجب أن يُحافظ عليه بطريقـةٍ جيّـدة وأن يُوضع في إمكانياته كل ما من شـأنه أن يحافظ عليـه, الأمن الشخصي للقائد ليس كـالأمن الشخصي للفرد. فالشـيخ عبد العزيز المقـرن أبو هـاجر أظن أن سـبب قتله أنه ربما شعر أو جاءه بلاغ أن المخابرات السعودية أو الشـرطة السـعودية سـتقوم بمهاجمة المركز الـذي هو فيه يعـني هـذا أقـرب التفاسـير لحركته الغـير طبيعية في هــذا الــوقت لأنه يعلم جيــدًا أن المخــابرات الســعودية وأن الشرطة السعودية الآن منتشرة في كل مكـان في الريـاض وحركته لا بـدّ أن تلتقي معهم, في الطرق قد وضعوا كمائن ووضـعوا نقـاط للتفـتيش فلا بـدّ أن يلتقي معهم بطريقة أو بـأخرى ولكن لعلّه بلغه أن الـبيت الـذي هو فيه سيُداهَم فلم يكن أمامه حل إلا الخروج, هـذا أقـرب التفاسـير لخروجه في هـذا الـوقت, ولكن الأصل دائمًا في وقت الطـوارئ, وقت المشـاكل, وقت تحــرك الجيش أو الشــرطة أو المخــابرات هو المُكث, الجلــوس, الحركة في هذا الوقت مقتل.
و(من هنا يتّضح لنا أهمية المكث وعدم التحرك في هذه الظـروف, وهنـاك أسباب كثيرة تدفع الأخ للتحرك من مكمنه ومن ثم تكون سـببًا في كشـفه ولذا يجب أن نضع لها ما يناسبها من علاج ، وتلك الأسباب هي..) الآن الأخ

قد يخرج يتحرّك, يضطر للحركة, هناك أمور تجعلـه يضـطر للحركـة, ليس عنده مجال إلا أن يتحرك, من هذه الأمور:
(الاطمئنان على أهله وخاصةً النساء), كثير من الإخوة أُسروا في باكستان وفي أفغانســتان بسـبب هــذا, الاطمئنــان على أهله وخاصة النساء, أحد الإخـــوة في أفغانســتان من مصر نعرفه مـــتزوّج من أفغانية من... كابل سقطت كابل بيد المرتـدين والجيش الأمـريكي وهو كـان في جلال آبـاد أو في خوست -نسيت الآن- قال: أنا سأذهب إلى كابل وآتي بزوجتي, الإخـوة قالوا لـه: لا, نرسل أفغـان يـأتون بزوجتـك, قـال: أنا أتكلم الفارسـية جيدًا ليس عندي مشكلة في ذلك, حذّروه قالوا: لا تتحرك لا تذهب تطمئن على أهلك سيأتون بها. وكثير من الإخوة متزوّجين وأتوا بنسـائهم ثم لحقـوا بهم بعد ذلك, فأبى إلا أن يذهب فذهب, فهناك الجيران الناقمين على الجهاد أو على العرب بشـكلٍ عـام في كابل أوّل ما جـاء بلّغـوا عنه فجـاء المرتدون وألقوا القبض عليه أسروه, ثم ضربوه ضربًا شديدًا ثم أجـبروه على طلاق زوجته فطلّق زوجته مجبرًا, فهـذا تحـرّك ليطمئن على أهله. بعض الإخـوة في لاهـور في باكسـتان, إخـوة توانسة, المخـابرات الباكسـتانية عـرفت مكانهم فهجمت على البيت ما كان فيه إلا النساء وبعض الإخوة موجودين, إخوة أسروا وبقي النساء ما تعرّضوا للنساء, والتونسيين قالوا: نحن نذهب إلى البيت نطمئن عل زوجاتنا, فعندما ذهبـوا إلى هنـاك كـانت المخـابرات الباكسـتانية ينتظـرونهم في داخل الـبيت, أوّل ما دخلـوا تم إلقـاء القبض عليهم وأرسلوا إلى جوانتنـامو, في هـذه الحالة هو أمـام خيـار صـعب جدًّا ولكن هـذا الاطمئنـان على الأهل وخاصة النسـاء كثـيرًا ما يقع فيه الإخـوة ويُؤسروا, كثير من إخواننا في السعودية وفي باكستان وفي غيرها أُســروا بسبب النساء أو الزوجة, يريد أن يلتقي بزوجته فيُؤسر, يكونـون ينتظرونه هناك.
(الأمر الثاني: الاتصال ببعض الإخوة لتبيّن بعض الأعمال).
أيضًــا يمكن يتحــرّك لأنه يريد أن يتّصل على الإخــوة حــتى يُكمل عمل أو يتبيّن من بعض الأعمال فهذا أيضًا يجعله يتحرّك.

الأمر الآخر الـذي يجعلـك تتحـرّك: الاطمئنـان على بـاقي إخوانك العـاملين معك. تريد أن تطمئن على الإخوة فأنت تضطر أن تتحرك, أذكر أبو زبيــدة عندما كـان يُرسل الإخـوة للعمل ما يسـتطيع أن يجلس يبقى يتمشّـى في الغرفة أو ممر الغرفة حتّى يطمئن أن الإخوة قد وصـلوا بسـلام أو أنجـزوا العمل بســلام من حرصه على الإخـــوة. أذكر بعض الإخـــوة أســـروا في كراتشي, أخ عراقي أظنّه وكان مكتب الشيخ أبو زبيدة في إسلام أباد, كل أعماله من إسـلام آبـاد ومكتبه من مكتب العمل إلى كراتشي من أجل أن يكــون قريبًا من هــذا الأخ ويعمل على إطلاق سـراحه وفعلاً اسـتطاع أن يطلق ســـراحه كـــان رجلاً... حقيقـــةً, في بعض أوقاته, كـــان في بداية التسعينات مطاردًا وبعض الإخوة أسروا في هذا الـوقت فكـان جـالس في بيت أحد الأنصار في باكستان فجـاء العيد فطبعًا عيد ضـروي تلبس ملابس جديدة وهكذا فالباكستانيين قالوا له: تلبس ملابس جديدة للعيد, قال: كيف ألبس ملابس جديـدة وإخـواني في السـجن؟ أبى أن يعيّد معهم, كـانت له مواقف عجيبة والله أكــبر. الأمر الآخر (شـعوره بــالقلق في مكــان مكثه

والبحث عن مكان بديل له) ولعل هذا الذي حصل مع الشيخ أبو هــاجر كما قلت لكم.

(أمّا العلاج فيتمثّل في تلك الخطـوات وهي..) نحن الآن تكلّمنا عن أسـباب الخروج, الآن نتكلم عن علاج هذه المشاكل, نحن تكلمنا عن أسـباب تجعل الأخ المجاهد يتحرك, الآن نتكلم عن الدواء:

(أولًا: تأمين الأهل جيدًا قبل البدء في العمل), أول شيء تؤمِّن أهلك جيدًا, قبل الحادي عشر من سبتمبر كل الإخوة الذين يعملون في باكستان جاؤوا إلى أفغانسـتان, الشـيخ اسـتدعاهم كلهم إلى أفغانسـتان, لأننا نعـرف أن نتيجة هذا الأمر خطيرة جدًّا في باكسـتان, فـأنت تـؤمِّن هـؤلاء النـاس في مكـــان آمِن, إما تضـــعهم في بيت آمِن أو مكـــان آمِن أو في أي مكـــان تضمنهم فيه.
الأمر الآخر: (اختيار أماكن الكمون بنفسك بحيث تتوافر فيها شروط الأمن اللازمة وكذلك الأماكن البديلة), المكان الذي تختـاره ليكـون مكانًا آمنًا لك تختاره بنفسك بحيث تضع فيه الشروط الجيدة -وسنتكلم إن شـاء الله عن البيت الآمِن والشروط الصحيحة في البيت الآمِن- فأنت هنا تختـار المكـان الآمِن حتى تجلس في البيت وأنت مُطمئِن, فلا تذهب إلى منطقة مشبوهة أو بيت ليس فيه مقومـات الأمن الجيـدة؛ فبعد ذلك تضـطر إلى الحركـة, فيجب أن تقف بنفسك -إن اسـتطعت- على هــذا الــبيت الــذي تختــاره لكمونك أثناء العمل.
الأمر الآخر: (قطع الصِلة بجميع إخوانك هذه الفترة, وخاصة خط الاتصال), لا تتصل بأحـد, تجلس وتكمن تحت الأرض, لا تتصل بأحد, لا تلتقي مع أحد؛ لأن هذا الوقت خطير.
الأمر الآخــر: (تــأمين جميع الأعمــال الهامة قبل بــدء العمل), كل أعمالك الهامة قبل أن تبـدأ العملية يجب أن تؤمِّنها بحيث أن العمل إما أن يسـتمر بعدك أو يتوقف.
(اسـتخلف نائبًا لك يقــوم بمهامك فــترة مُكثِك دون الاتصــال به), إذا كنت أميرًا كبيرًا فتجعل من يقوم بعملك, يكـون نائبًا لـك, أنت لا تضـطلع بحمل المسؤولية لوحدك, المركزية في العمل ليست جيدة في كل شــيء, كثـير من الإخوة رأيتهم يحب أن يعمل هو بنفسه, وهذا خطـأ, الأمـير النـاجح هو الذي يوزع الأعمال, الأمـير دوره توزيع الأعمـال ليس فقط الإشـراف على كل صغيرة وكـبيرة, فيـديل كاسـترو يقـول: "إن أسوأ الأمـراء أولئك الـذي يجب أن يتأكد كم رصاصة في جيبك". فـالأمير النـاجح هو الـذي لا يتـدخل في جزئيات العمل, الأمير الناجح هو الذي يتدخل في الأمور الكبيرة العامة أما الأمور الصـغيرة وجزئيـات العمل هـذه تتركها لغـيرك, لا تجعل مركزية في العمل, تـوزع الأعمـال على جميع الأفـراد الـذين يعملـون معك, فـأنت ترتاح وهم يرتاحون ويسير العمل بطريقة سليمة وصحيحة, الأمـير النــاجح هو الذي يقوم بتوزيع الأعمال ولا يجعل جميع الأعمـال بيـده, الشـيخ القائد أبو زبيدة كان يفعل هكذا كان يوزع الأعمال ويعطيهم الصلاحية أيضًــا, أنت تعطي أحدهم عمل, إذن تعطيه صلاحية العمل, تجعل له صلاحية للحركة.

كنت أتعامل مع الأنصار في وقت الشيخ أبو زبيدة فكان معي الأموال فكنت أصرفها على الأنصار لتأليف قلوبهم, فكنت أراجع الشيخ أبو زبيدة أقول له أنا فعلت كذا وكذا, فيقول لي: لا تقل لي أنت عندك الصلاحية ما تراه مناسب افعله, ليس ضروريًّا في كل صغيرة وكبيرة أن أرجع للأمير, أنت عندما وضعتني أميرًا أنت وضعتني لأنك تثق فيّ وتعرف عقلي ورجاحة فكري وحُسن تصرفي, فأنت إذا تعرف ذلك مني ووضعتني أميرًا أو نائبًا لك أو مُساعِدًا, فأنت يجب أن تثق فيّ وتعطيني أيضًا المسؤولية وحرية التصرف, لا تضعني أميرًا ثم تأخذ مني كل الصلاحية فأتعطل وتتعطل ويتعطل العمل, فيجب -وخاصة في حرب العصابات- أن تكون المركزية في العمل والأمور الاستراتيجية الكبيرة دائمًا في يد الأمير, ولكن ليس في التكتيك والعمليات, ليس شرطًا إذا أردت أن أعمل كمين أقتل فيه شرطي أن أرجع إلى الأمير العام حتى يأذن لي, خلاص الأمور التكتيكية البسيطة هذه الأمور الميدانية تتركها لأمراء الأفراد.


غُلِبَتِ الرُّومُ